السخرية في أدب بديع الزمان الهمذاني وحافظ الشيرازي
دراسة مقارنة

طالب الدكتوراه ـ سعيد آلبوكرد
جامعة آزاد الاسلامية ـ فرع آبادان ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ إيران
الدكتورة سهاد جادري (الكاتب المسؤول)
أستاذة مساعدة ـ جامعة آزاد الاسلامية ـ فرع آبادان ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ إيران
sohadjaderi@yahoo.com

Irony in the literature of Badi Al-Hamadan Al-Hamadan and Hafiz Shirazisa – A Comparative Study

Saeed Albucard
PhD student at Azad Islamic University, Abadan Branch, Department of Arabic Language and Literature, Iran
Dr. sohadjaderi (Responsible writer)
Department of Arabic Language, Abadan branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran

الملخص:

يقوم هذا البحث بدراسة مضامين وأساليب وطرق السخرية في أدب بديع الزمان الهمذاني وحافظ الشيرازي ويتطرّق إلى أبعاد أدبهما. يدرس هذا البحث مضامين السخرية في أدب حافظ بأربعة محاور هي الدينية والعرفانية والسلوكية والإقتصادية وكذلك يدرس تلك المضامين في أدب بديع الزمان الهمذاني في محاور مختلفة كالدينية والعرفانية والسلوكية والإقتصادية والسياسية والثقافية و.....

تعد هذه الدراسة دراسة فريدة من نوعها. الشواهد المذكورة في هذه المقالة هي تقوم على أساس المصادر الموجودة فنقوم بمقارنتها وتحليلها معتمدين على نتائج الباحثين وآرائهم. هذه الورقة البحثية قامت بجمع المعلومات وتنظيمها بأسلوب توصيفي تحليلي وتستهدف دراسة السخرية في أدب الأديبين بديع الزمان الهمذاني وحافظ الشيرازي بصورة مقارنة. الهدف الرئيسي من التطرّق إلى هذا الموضوع هو تحليل مضامين السخرية لهذين الأديبين وكيفية تعبيرهما عن تلك المضامين.

الكلمات المفتاحية: السخرية، الهزل، بديع الزمان الهمذاني، حافظ الشيرازي، الرمز، الكناية.

Abstract:-

This research studies the contents, methods, and methods of satire in the literature of Badi al-Zaman al-Hamdani and Hafiz al-Shirazi, and it deals with the dimensions of their literature. This research studies the implications of satire in Hafez's literature in four axes: religious, ceremonial, behavioral, and economic. It also studies those contents in Badi al-Zaman Hamzan literature in various axes such as religious, ceremonial, behavioral, economic, political, and cultural.

This study is a unique one. The evidence mentioned in this article is based on the existing sources, so we compare and analyze them based on the results of researchers and their opinions. This research paper collects and organizes information in a descriptive and analytical method, and aims to study satire in the literature of Badi` al-Zaman al-Hamdani and Hafiz al-Shirazi in comparison. The main aim of dealing with this topic is to analyze the sarcastic contents of these two literature and how they express these contents.

Keywords: sarcasm, humor, Badi 'al-Zaman al-Hamdhani, Hafiz al-Shirazi, symbol, metaphor.

المقدمة:

مع إننا نستهدف السخرية وبعدها النقدي لهذا القاء المسائل النقدية تستلزم ضيق المجال للكاتب أو القائل وأن لا يعاقب إثر إلقاء تلك المسائل. إذا لاحظنا البعد الإجتماعي للسخرية والهزل لرأينا أن الظروف الإجتماعية والسياسية في المجتمع قد أثّرت في كيفية القاء السخرية كثيرا. في المجتمعات التي يحكمها الإستبداد والخفقان، يرغب الحكام والقواد في تملّق الجمهور ويرغبون عن النقد ويخالفونه ولو أنّه كان هزلا وسخرية لأنّ النقد يستهدف الإصلاح لكن مجتمعات هكذا لا تريد الإصلاح أبدا.

قبل الثورة الدستورية، الدول الحاكمة في ايران كانت تملك صفاتا هكذا، لهذا النقد السياسي ئالإجتماعي في مجال السخرية والهزل يكون قليلا جدّا. بصورة إجمالية في هذه الأزمنة، السخرية والهزل لم يعرفان كنوع أدبي مستقل. ولو أنب في أشعار وكتابات بعض الشعراء والكتّاب كسعدي، حافظ، عبيد زاكاني، ابن يمين و.....نري أبياتا نقدية ترافقها السخرية والهزل، لكن لم تسمّي سخرية و لا تعد نوعا أدبيا مستقلا.

هذا النوع من الأدب كان يظهر عند تغيير الحكومة لأنّ قائليه كانوا يواجهون أشدّ التعذيب إثر إحتجاجهم وإنتقادهم لتلك الدول. أو كان يظهر بصورة إجمالية وبلغة فلسفية لكي يصون هؤلاء الأدباء من غضب الحكام وتعذيبهم. من أجمل انواع النقد، هي الحكايات العرفانية التي قيلت بصورة سخرية تتطرّق إلى مسائل إجتماعية وبلغة فلسفية. في هذه الأنواع الأدبية وفي أدب أدباء كبار كسعدي، مولوي، حافظ، عبيد زاكاني و....السخرية هي أرضية لتعبير مفيد عن آلام البشر وفي هذه الأزمنة بين أنواع الهزل، الهجو هو نوع أدبي أكثر رواجا وأهم دلائله ترجع إلى إنتماء كثير من الشعراء إلى الدول والحكومات وارتزاقهم من هذا الطريق.

الشاعر أو الكاتب الذي كان ينتمي إلى البلاط بغية الإرتزاق كان مضطرا إلى مدح أصحاب القدرة والمال، لهذا يقول عنصر المعالي قابوس بن وشمكير: ينبغي للشاعر أن يتعرّف على طباع الممدوح. كل ما يرضيع ثم يمدحه ويمجّده كما هو يحب.

يعتقد أكثر النقّاد أنّ السخرية السياسية والإجتماعية هي حصيلة الثورة الدستورية،

التغيرات والتحوّلات التي قد حدثت إثر ظهور الثورة الدستورية. السخرية في هذه الفترة قد تغيرت كثيرا في قياس الأدوار السابقة من حيث القالب والمحتوي. فأصبحت سياسية إجتماعية تهتمّ بأمور الناس. كثير من الشعراء والكتّاب مالوا إلى السخرية في أدبهم. لهذا أصبح موضوع أشعار هؤلاء الشعراء في هذه الفترة سياسيا وإجتماعيا.

أسلوب السخرية في هذه الفترة يكون هامّا من جهتين: الأولى، المضمون والموضوع كلاهما حديثان لأنهما يعدّان نقدا إجتماعيا وكذلك كيفيةالإلقاء كانت حديثة. ثانيا، أدبنا القديم لم يكن قويا جدّا في مجال السخرية بالنسبة إلى الأدب الأروبي لكن في الفترة الدستورية إهتمام الشعراء والكتّاب كنسيم شمال، ايرج ميرزا، دهخدا وثمّ جمالزاده، وهدايت قد أدّي إلى تقوية هذا البعد. لهذا من الفترة الدستورية فصاعدا أصبحت السخرية من الأدوات المؤثرة في الخطاب واعتبرت نوعا أدبيا مستقلاً.

اسئلة البحث

١- كيف تكون مضامين السخرية في أدب بديع الزمان الهمذاني و حافظ الشيرازي؟

٢- ما هي تقسيمات فن السخرية في أدب بديع الزمان الهمذاني و حافظ الشيرازي؟

٣- كيف تدرس السخرية في أدب الهمذاني و حافظ الشيرازي؟

٤- كيف تتمثّل الوجوه المشتركة والمتباينة في أدبهما؟

فرضيات البحث

١- مضامين السخرية في أدب بديع الزمان الهمذاني وحافظ تكون متقاربة جدبا.

٢- تقسم مضامين السخرية في غزليات حافظ الشيرازي وأدب بديع الزمان الهمذاني إلى سخرية الشخصيات وسخرية الأنظمة والدوائر.

٣- طرق السخرية لدي حافظ وبديع الزمان تكون قابلة للنقاش من منظار واحد.

٤- الوجوه المشتركة والمتباينة في سخرية بديع الزمان الهمذاني وحافظ الشيرازي تتمثل في ثلاثة محاور أي المضامين، الأنواع والأساليب.

خلفية البحث

تطرّق باحثون كثيرون إلى موضوع السخرية و أساليبها و طرقها و أهدافها في الأدوار المختلفة لأدبي العربي والفارسي، فنري كتباً و مقالاتاً كثيرة دوّنت في هذا المجال. لكنّ السخرية و تكنيكاته في أدب بديع الزمان الهمذاني و حافظ الشيرازي لم تر الضوء من قبل لأن هذين الاديبين لم يدرسا من قبل الباحثين من هذا البعد. هذه الورقة البحثية تحاول أن ترصد نماذج السخرية في أدب بديع الزمان الهمذاني وحافظ الشيرازي وعلل لجوئهما وكيفيه استخدامهما الأساليب المختلفة لهذا النوع من الأدب. فيما يلي نشير إلى بعض البحوث التي قد تمّ انجازها من قبل و هي تشبه هذا الموضوع الذي بين أيدينا.

١- السخرية وحقولها الدلاليه في الشعر العراقي المعاصر ـ أحمد مطر أنموذجا، خدامي، محسن و جنتي فر، محمد، علمي پژوهشي، دوره ١٢، شماره ٤، بهار ١٤٣٨، ص ٥٨٧-٦٠٨.

٢- الفكاهه في شعر شوقي، محمد فهمي عبداللطيف، مجله: الجديد، ١٥ يناير ١٩٩٧- العدد ١٢١ - صص ١٦-١٨.

٣- الأدب الساخر، أنواعه و تطوره مدي العصور الماضية، شمسي، واقف زاده، مجله التراث الأدبي، خريف ١٣٩٠، العدد ١٢، صص ١٠١-١٢٣.

تعريف السخرية

السخرية هي الدلال و التكلّم بالرمز والكناية (رامبوري، د.تا: ذيل مادة السخرية)

السخرية هي الإستهزاء والهزل وفي إصطلاح الأدب تطلق على نوع من الآثار الأدبية التي تستخدم الآيرونية والتهكم والإستهزاء لتبيين العيوب والقبائح والمفاسد الفردية والجماعية. و هي قدح مليء من الفواكه قد أهديت إلى إله الزراعة(داد،د.تا: مادة السخرية) أو طريقة خاصة للتعبير عن المفاهيم الحادّة الإعتقادية، الإجتماعية والسياسية ونوع من الإفشاء الحقائق المرّة ومثيرة الغضب التي تنتج من الفساد الفردي أو الجماعي الذي يكون معذورا بثّه بصورة عادية أو جدّية. فهي في زي من الإستهزاء والسخرية تستهدف النفي وإقلاع الفساد وتسمّي سخرية(بهزادي، ١٣٨٧: ٥٦)

السخرية في الإصطلاح

في الأدب الفارسي القديم، السخرية هي نوع ادبي مستقل ولم تختلف عن سائر المضامين النقدية والمستهزئة كالهجوو..... من معانيه الرائجة هو المعني اللغوي أي السخرية والكناية هما مطمح نظر الشعراء والأدباء. لكن يراد من معناها الحديث البعد النقدي وغير المباشر الإجتماعي مع الإستهزاء وذلك بهدف التعليم والإصلاح. في السخرية الكاتب أو الشاعر يقوم بالغلو تجلّي الأبعاد القبيحة وعيوب الظواهر والعلاقات المسيطرة على الحياة الإجتماعية ويستهدف تذكرها واصلاحها. السخرية في الأدب الفارسي قد كسبت مكانة مرموقة وممتازة في القرن الحالي وذروتها تكون في فترة الدستورية

ميزات أدب بديع الزمان و حافظ الشيرازي:

يمتاز اسلوب بديع الزمان وحافظ الشيرازي النثري والشعري بأبعاد مختلفة كالبعد اللغوي، البعد الفكري و البعد الأدبي. فينقسم البعد اللغوي عندهما إلى ثلاثة اقسام: البعد الصوتي، البعد اللغوي و البعد النحوي.

فإذا درسنا البعد الصوتي في أدبهما وجدنا أدبهما حافلاً و زاخراً بالتكرار و الأصوات المثيرة للعواطف و الاحساسات و كذلك الموسيقي الحزين و... ولكن إذا أمعنّا النظر في بعده اللغوي لِرأيناه يمتاز بخلق التراكيب و تتابع الاضافات واستخدام كلمات مأنوسة مردّها قرابه نصهما إلى لغة العصر و المصطلحات الحديثه وإذا دقِقنا النظر في بعده النحوي لعثرنا على نكات هامّه و جديره الانتباه كعطف الجمل المتناظره بعضها على البعض كعطف الجمله الاسميه على جمله اسميه و عطف الجملة الفعلية على جمله فعليه، و كذلك استخدام الجمل الطويله و كذلك استخدام الأفعال بمختلف أزمنتها.

و من مستوي الأدبي إذا راجعنا شعرهما لألفيناه يتضمن المعاني و البديع، اذا نراهما يكثران من استخدام التشبيهات و الاستعارة و كذلك المجاز و الكنايات.

السر الوحيد في خلود أدبهما يرجع إلى لحن كلامهما. لأننا نراهما يتكلمان بصراحة و قاطعيه ثم يلجئان إلى الغموض و الابهام في الكلام فتارة يعدلان عن هذا النوع و يتّجهان نحو استخدام الفكاهه و الهزل و الاستهزاء.

السخرية في مقامات الهمذاني:

قد جاءت أقوال مختلفة عن شخصية ابوالفتح الإسكندري لكن ممّا لا شك فيه هو أنّ هذه الشخصية هي شخصية خيالية قد خلقها بديع الزمان الهمذاني لأنّه أراد أن يخلق بطلا لقصصه وقد إختار عيسى بن هشان راوية لقصصه وذلك وفقا لسنن ورسوم عصره خاصة رسوم الدخباريين. كان ينبغي لهذا الراوي أن يروي أخبارا وقصصا لأبطال المقامات التي قد وضعها بديع الزمان.

قد خطرت ببال بديع الزماني فكرة بأن يكتب عن مدينة سحرية هي مدينة إسكندرية التي كانت مسقط رأسه وقد سمع عنها قصصا جيدة وكان يعرفها كاملاً. لهذا سمّي بطل قصصه أبوالفتح الإسكندري. ذكاء أهالي الإسكندرية هي من العلل التي نستطيع أن نذكرها للتسمية ووجوه إشتراك بطل المقامات والإسكندرية أو أنهم كانوا ذي طباع ظريفة يحبّون الهزل.

من تلك اللحظة قد إختار بديع الزمان بطلا لمقاماته. لبطله حضور إجباري ونشيط في المقامات و إسمه قد ذكر في بداية أو نهاية أكثر المقامات. هو خالق الضحكة في المقامات. جميع الأحداث ترجع إلى ظاهره المبتسم وباطنه الحزين. هو محتال يستمسك بجميع الأدوات لكي يبقي وينجح من الجوع والفقر. في هذا المجتمع الفقير هو قائد الجماعات الساسانية.

أبو الفتح الإسكندري هو مظهر السيئات، الفساد، الفقر التعاسةو.....في المجتمع هو يمثّل الطبقة المستضعفة، الفقيرة و.....خلافا لعيسي بن هشام الراوي الذي يعد أسوة حسنة ويكشف أسرار أبوالفتح ويفضحه.

أنواع السخرية وأساليبها في غزليات حافظ

وسعة المضامين المستخدمة للسخرية في ديوان حافظ وأساليب إستخدامه تكون كثيرة إلى أن نري حافظ إستخدم طريقة واحدة للتعبير عن مضامين عدّة لهذا يصعب تبويب أنواع السخرية وأساليبها في غزلياته. فنحن كذلك يصعب علينا هذا التبويب لذا نقوم بطريقة متفاوتة ففي البداية نقوم بتبويب مضامينه ثمّ نقوم بتحليل أساليبها وطرق تعبيرها في السخرية.

تبويب مضامين السخرية في أدب حافظ

أ) السخرية التي تشتمل على مضامين غرامية

هذه الفئة من المضامين التي توجد في غزليات سعدي تقسم في ديوان حافظ إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قائل السخرية هي الحبيبة والمخاطب هو الشاعر أو العاشق. الحبيبة في جميع هذه الأبيات والغزليات كغزليات سعدي هي معشوقة ذو صفات إنسانية وأرضية.

دي مي شد وگفتم صنما عهد به جاي آر گفتا غلطي خواجه در اين عهد وفا نيست

(حافظ، ١٣٦٧:٩٧)

الترجمة: كانت نذهب يوم أمس وأقول لها أيا صنم في بعهدك؟ قالت: هذا خطأ يا أيها الأمير لم تري وفاء في هذا العهد.

أو البيت التالي:

بگفتمش به لبم بوسه اي حوالت كن بخنده گفت كيت با من معامله بود

(المصدر نفسه، ٢٩٣)

الترجمة: قلت لها إمنحي شفتي قبلة. قالت وهي تضحك متي كنت تعاملني أنت؟

الفئة الثانية: قائل السخريظ هو الشاعر أو العاشق والمخاطب هي الحبيبة. الحبيبة في هذه الأبيات تكون مجازية وجمالية كالبيت التالي:

وصل تو اجل را ز سرم دور همي داشت از دولت هجر تو كنون دور نماندست

(المصدر نفسه، ٥٦)

الترجمة: وصالك قد دبعد موتي من مخيلتي لكن الآن لم تخف عن هجرانك.

أو البيت التالي:

اي كه انگشت نمايي به كرم در همه شهر وه كه در كار غريبان عجبت اهماليست

(المصدر نفسه، ٩٧)

الترجمة: يا أيها الذي قد عرفت بالكرم والجود في كل المدينة، آه أتعجّب منك لأنّك قد أهملت الغرباء.

هذه أنواع السخرية تكون قليلة جدا في ديوان حافظ بالنسبة للنوع الأول.

الفئة الثالثة: قائل السخرية هو الشاعر أو العاشق والمخاطب هو منكر العشق أو ناصح العاشق. فالشاعر يقوم بالردّ على المنكرين والناصحين بتعبير هزلي.

ناصحم گفت بجز غم چه هنر دارد عشق گفتم اي خواجه عاقل هنري بهتر از اين؟

(المصدر نفسه، ٥٥٠)

الترجمة: قال ناصحي ما هي فائدة العشق غير الحزن؟ قلت: يا أيها الأمير العاقل هل فائدة أحسن من هذه؟

ب) السخرية المعبّرة عن المضامين الإجتماعية، النقدية، السياسية والسلوكية.

تعد هذه الفئة من أهم مضامين السخرية في ديوان حافظ بل من أهم المضامين الفنية. في هذا النوع من السخرية يستهدف حافظ الفئات الخاصة التي تلعب دورا هاما في ظلم العصر وخداع الناس والأوضاع المضطربة. أناس كالوعّاظ، العرفاء، المارقون، والعلماء الذين لا يعملون شيئا.

صوفيان جمله حريفند ونظر باز ولي زين ميان حافظ دلسوخته به نام افتاد

(المصدر نفسه، ١٥٠)

الترجمة: العرفاء كلهم منافسون ولا يتجاوزون الظاهر لكن حافظ حارف وواصل قد أصبح ذائع الصيت.

زكوي ميكده دوشش بدوش مي بردند امام شهر كه سجاده مي كشيد به دوش

(المصدر نفسه، ٣٨٣)

الترجمة: قد حملوه على الأكتاف ليلة الماضية، إمام المدينة الذي قد يعرف بصلاته.

محتسب شيخ شد وفسق خود از ياد ببرد قصه هاست كه در هر سر بازار بماند

(المصدر نفسه، ٢٣٩)

الترجمة: الضابط أصبح عارفا وقد نسي فسقه لكن قد بقيت قصتنا في كل محفل ومجلس.

اگـر امـام جماعـت طلـب كنـد امـروز خبر دهيد كه حافظ به مي طهارت كرد

(المصدر نفسه، ١٧٩)

الترجمة: إذا طلب إمام الجماعة اليوم، أخبروه أنّ حافظا قد طهّر نفسه بالخمر.

يجعل حافظ تارة جميع هذه الفئات بتركيب جيد (ياران شهر) في سخريته ويفضحهم لخداعهم الناس ونهب أموالهم.

من ار چه عاشقم ورند و مست ونامه سياه هزار شكر كه ياران شهر بي گنهند

(المصدر نفسه،٢٧٣)

الترجمة: ولو أنّني مغرم وعارف وثمل ومسودّ الوجه لكن الف شكر لأنّ أصحابنا في المدينة لم يكونوا مذنبين.

القسم الأعظم لسخرية حافظ في الديوان التي تشتمل على مضامين نقدية حادّة وإجتماعية يمكن تبويبها في إطار خاص من السخرية من حيث المضمون أي (السخرية المذهبية).

ولو أنّ الباحثين قد تطرّقوا كثيرا إلى سخرية حافظ وبديع الزمان لكن لم يكتب بحثا مستقلا في مقارنة هذين الأديبين. فيما يلي نشير إلى بعض تلك البحوث التي قد تطرّقت إلى أدب هذين الأديبين.

كتاب (اين كيمياي هستي) للدكتور محمد رضا شفيعي كدكني، يشتمل على مجموعة من مقالات وتذكرات الأستاذ عن أدب حافظ وقد وضعت مقالة باسم (سخرية حافظ) في هذا الكتاب. يعرض الكاتب تعريفا من السخرية في هذه المقالة:(صورة فنية لإجتماع النقيضين) ويعتقد أن التعريف المذكور من أكمل وأدقّ التعاريف التي قد عرض حول السخرية.

كتاب(شعر بي دروغ، شعر بي نقاب)للدكتور عبدالحسين زرين كوب، هذا الكتاب يشتمل على بحث في الفنون الشعرية، الأسلوب والنقد للشعر الفارسي المقارن. الكاتب في

قسمين من كتابه، الأولى في فصل (المعني والمقصود) وبصورة موجزة والثانية في فصل(شعر عاميانه ونمايش) قد تطرّق ذلي السخرية.

كتاب(از كوجه رندان) للدكتور عبدالحسين زرين كوب، الكاتب في هذا الكتاب قام بشرح حياة حافظ وأفكاره وقد تطرّق إلى المسائل الإجتماعية في عصر الشاعر بصورة كاملة وذكر علل اتّجاه حافظ إلى السخرية بوضوح.

الأستاذ بديع الزمان الهمذاني كان في الأدب بمثابة ابن فارس لكن تطوّره السريع يرجع إلى ذكائه العجيب وحافظته الفريدة والوقادة قد إعترف بها معاصروه. بديع الزمان بعد أن أكمل دراسته في عام ٣٨٠ه ذهب إلى بلاط صاحب بن عبّاد في الري وبعد أن إختبره الصاحب بن عبّاد قد تمّ توظيفه في البلاط وقد تعرّف هناك على شعراء هجّائين كابن سكرة الهاشمي، ابن الحجّاج احنف، العكبري وأبودلف خزرجي السائح المرموق. ويبدو أنّ شخصية أبوالفتح الإسكندري بطل المقامات بنيت على شخصية ابودلف. قال الثعالبي(ج٣ ص٤١٥) كان بديع الزمان يروي ادب أبو دلف وقد جعل احدى أشعاره على لسان بطله (ويحك هذا الزمان الزور/ فلا يغرنك الغرور ((المقامة القريضية)).

مذهب حافظ لمنوجهر مرتضوي: هو كتاب قد عرّفه الكاتب كمقدمة للتعرّف على حافظ. إحدى الموضوعات المفيدة للتعرّف على أسلوب حافظ هو الإهتمام إلى اللحن العنادي والهزلي في كلمة (خواجه).

قد قسّم الكاتب الكلمات والمصطلحات في ديوان حافظ إلى أبواب مختلفة ككلمات ومصطلحات المخالفة في مذهب حافظ (كالصوفي والخرقة). الكلمات والمصطلحات التي قد تستخدم بصورة عادية وتارة بلحن عنادي وهزلي كالحلال والحرام والخراب.....

قد كتب بهاء الدين خرمشاهي في كتاب (حافظ حافظتنا) مقالة في مجال السخرية تتناول أدب حافظ من هذا البعد. فقام في البداية بتعريف عن السخرية ثم قام بنظرة نقدية لتعريف السخرية من منظار شفيعي كدكني.

لبهاء الدين خرمشاهي أيضا كتاب آخر باسم(ذهن حافظ ولسانه) يشتمل على مجموعة من المقالات في مجال أدب حافظ. موضوع احدى مقالات هذا الكتاب هي(نظرة إلى شعر

حافظ). من أهم الموضوعات التي قد تطرّقت إليها هذه المقالة هي: مقارنة نيجه وحافظ، نقص المعايير المطلقة الحديثة كحافظ محارب سياسي، وكثرة السخرية في ديوان حافظ.

يقوم بديع الزمان بوصف حقائق سلوكيات الناس في عصره وكأنه يرسم مشاهد قصيرة من قبايح المجتمع فعمل بديع الزمان لم يكن موعظة بل هو ذنذار وإفشاء من سيئات المجتمع. ففي مقامة(الدينار) يستخدم ألفاظا قبيحة قد إستخدمتها الأراذل. وهي المقامة (الرصافية) ويقوم بفضح السارقين وفي المقامة(الشامية) إشارات لبعض أعمال الجماع ولو أنّه يبدأ ويختم جميع مقاماته بأسلوب واحد لكنه ينوّع مشاهده وأحداثه فعلي سبيل المثال يختلف توصيفه لأوضاع مهرّج بسيط في المقامة (البغدادية) عن توصيفه لدلّاك في المقامة (الحلوانية). في القسم الثاني من هذه المقامة أبو الفتح الإسكندري هو حجّام ثرثار يذكرنا بدلّاك صانت في الف ليلة وليلة. هذا الحجّام يثير إعجاب القاريء بأدب وكلام وأمثال قد سمعها من الآخرين. إثر ذلك يعترف القارئ بقلم بديع الزمان الخلّاب لكن أبوالفتح الإسكندري يظهر في صورة سائل محتال يقوم بالإرتزاق من الناس عنفا وزورا ويصرفها في مجونه. فأبوالفتح الإسكندري يظهر في كل يوم بمظهر يختلف عن مظهره السابق فنراه في مقامتي (الفرارية) و(الملوكية) على هيئة الفرسان وفي المقامة (الأسدية) على هيئة السائلين وفي المقامة(القزوينية) على هيئة المجاهدين وفي المقامة (الخمرية) هو مطرب في حانوت خمر وفي نفس الوقت إمام وخطيب. وفي المقامة(القريضية) هو أديب و نقّاد وأستاذ و خبير بالشعر.

وفي المقامة (الجاحظية) يقوم ببث آرائه حول الأدب ويكثر الكلام عندما يطلبون منه المزيد. وفي المقامة (الإبليسية) يقوم بسرقة عمامة إبليس. في مقاتي(الحرزية) و(الإصفهانية) يقوم بكتابة الدعاء. في المقامة(الوصية) قد نجح الكاتب قبل موليير في ترسيم أفكار شحيحاً في غاية البخل لكن أفضل أثره وأحسنه هي المقامة (المضيرية) التي قد وصف فيها جزئيات البيت، الحياة، والرزق في سوق حديث واستطاع أن يرسم خصائص فئة ويمثلها في شخص واحد. قد تأثّر من هذه المقامة القاضي حميدالدين البلخي أحد كتّاب المقامة باللغة الفارسية و قد أبدع مقامته (سكباجية) إثر ذلك التأثر. قد ترجمت منتخبات من مقامات بديع الزمان الهمذاني بلغات مختلفة.

النتائج:ـ

السخرية هي احدى فروع الأدب الاجتماعي و الانتقادي. هذا الفن في الأدب العربي القديم لم يكن فنّاً مستقلاً، بل إنّه كان ينضمُّ في إطار الهجو و الهزل و يراد به معناه اللغوي، أي الاستهزاء. لكنّ معناه الحديث، الذي له نوع من الانتقاد الاجتماعي غيرالمباشر، كان يرافقه الضحك. الهدف من هذا الفن هو التعليم و الاصلاح.

السخرية في الواقع هي احتجاج على المشاكل و الظروف الموجودة في المجتمع و تخاطب ذوي المناصب الذين لايريدوا أن يسمعوا الاحتجاجات مباشرةً. لهذا كان الأدبا و الكتاب الملتزمين يقومون بالاغراق في انعكاس الجوانب القبيحه و السلبيه و العيوب و نواقص الظواهر و العلاقات المسيطرة في الحياة الاجتماعية لكي يصلّحو تلك المعايب و النواقص.

يستهدف الأديب أو الكاتب أو الشاعر أهداف هامّه في سخريته منها، يريد أن يطرح فكرةً جديدةً و يبين النقاط السلبيه في المجتمع، يريد أن يحارب الخرافات، و أي فكرة تستهدف ابعاد الانسان من كماله، يريد أن يعالج آلام المجتمع كطبيب حاذق، يريد أن يهدم أبنيه الظلم و الإجحاف والعنادو...لهذا الفن أساليبٌ في العرض منها: التحقير، التشبيه بالأنعام، الجهاله و الغباوة، تخريب الرموز و النماذج، التمجيد غير المعقول و...

لبديع الزمان الهمذاني آثار كثيرة منها: ديوان شعر قد طبع في مصر الديوان الذي قسمه الأعظم يدور حول الصنائع اللفظية والمعنوية. ثاني أثره مجموعة رسائل قد طبع في لبنان بعد أن قام بتصحيحه الأستاذ ابراهيم أحدب وشرح بعض غموضه. ثالث أثره هو المقامات ويشتمل على ٥٢ مقامة طبع في كثير من البلاد وقام محمد عبده بشرحه. آثار بديع الزمان الهمذاني تحتل مكانة مرموقة وتعد من ذخائر الأدب العربي فمثلا ديوانه يحتوي على ميزات عديدة وقصائده تزخر بالصنائع والمحسّنات البديعية واللفظية. لكن نثره في المقامات والرسائل الشرية يكون أقوي أسلوبا واكثر رصانة. إنّه خلق في المقامة (البشيرية) بطل أسطوري وجعله شاعرا حقيقيا وتاريخيا.

قد أثّر نثر بديع الزمان الهمذاني في أشعاره تأثيرا كثيرا لأنّه لا يترك السجع والإزدواج في أشعاره. الجناس كذلك يشكل قسما هامّا من صنائعه اللفظية. في مقامات بديع الزمان

الهمذاني قصة كل مقامة تدور حول حوار بسيط بين الشخصيات أي الراوي والبطل وهما يكونان ثابتان في كل مقامة. وفي بعض المقامات تضاف على هاتين الشخصيتين شخصيات أخرى. أكثر مقامات بديع الزمان تدور حول موضوع واحد وهو(التكدّي) وتحدث أحداثا مختلفة ذثر ذلك التكدّي.

تبدأ قصة كل مقامة برواية عن عيسى بن هشام وبعبارة(حدّثنا عيس بن هشام) ثم تتناول حادثة مارّة تدور حول حياة الراوي أو البطل أي ابوالفتح الإسكندري فالموضوع الرئيسي في جميع المقامات هو الحصول على النقود من طريق التكدّي لكن كيفية الوصول لهذه النقود تختلف من الواحدة إلى الأخرى.

تنحصر ميزات أبوالفتح الذسكندري في الفصاحة وحرصه الكثير في جمع الأموال واستخدام الحيل المختلفة في التكدّي. يستهدف الكاتب ترسيم قدرة البطل في الإحتيال عند تكدّيه.

حافظ الشيرازي هو أحد الشعراء الذين قد إستخدم البعد الهزلي في كثير من غزلياته وقد قام بتحليل تاريخ عصره برؤية ناقدة وهزلية. إستخدم حافظ الإيهام في كثير من غزلياته فاحتار المخاطب في إستنباط مقصود الشاعر فلايدري هل يروم الهزل أم يريد الجدّ؟ فاستنباط المخاطب يكون مضادا لما يريده الشاعر.

ينقل المرحوم الدكتور برويز ناتل خانلري عن الهزل في شعر حافظ البيت التالي:

دوش مي گفت به مژگان سياهت بكشم يارب از خاطرش انديشه بيداد ببر

الترجمة: قال الليلة الماضية أقتلني بأهدابك السوداء فالجأ إليك يا رب من فكرته القاسية كفكرة النمر.

لحافظ أبيات هزلية أخرى منها:

آن كور تو را به سنگدلي كرد رهنمون اي كاشكي كه پاش به سنگي برآمدي

الترجمة: ذاك الذي هداك إلى القساوة يا ليته يعثر بحجر.

ويقول في مكان آخر:

يـا وفـا يـا خبـر وصـل تـو يـا مـرگ رقيـب بـود آيـا كـه فلـك زيـن دو سـه كـاري بكنـد؟

الترجمة: الوفاء أو خبر وصالك دو موت المنافس في حبك هل يقدر الدهر أن يقوم بإحدى هذه الأمور؟

قائمة المصادر والمراجع

- اصلاني، محمد رضا(١٣٨٥)، معجم لغات واصطلاحات السخرية، ط ١، انتشارات كارون.
- انوري، حسن(١٣٧٩)، لم تكن غير قصة واحدة، ط ١، انتشارات عابد.
- آريان بور، يحيي(١٣٧٢)، من صبا إلى نيما، ط٤، المجلد ٢، انتشارات الزوار، طهران.
- بلارد، آرتور(١٣٨١)، السخرية، ط ٢، الترجمة: سعيد سعيدبور، نشر المركز.
- بورجوادي، نصرالله(١٣٨٥)،لسان الحال في العرفان والأدب الفارسي، ط١، انتشارات هرمس.
- بهـزادي انـدوهجردي، حسـين(١٣٨٣)، أصـحاب السـخرية في إيـران، ط١، انتشـارات دسـتان، طهران.
- .....(١٣٧٨)،السـخرية وأصـحابها في ايـران، ط١، انتشـارات صـدوق، طهران.
- تنكابني، فريدون(١٣٥٧)، الفكرة والتكرار، ط١، انتشارات عالم الكتب، طهران.
- جوادي، حسن(١٣٨٤)، تاريخ السخرية في الأدب الفارسي، ط١، انتشارات كاروان، مطبعة وطن آراء.
- حلبي، على اصغر(١٣٧٧)، تاريخ السخرية والهزل في ايران والعالم الإسلامي، ط١، انتشارات بهبهاني، طهران.
- درودیان، ولي الله(١٣٨٥)، تلك كيمياء الكون،ط١، انتشارات آيدين، تبريز.
- دهخدا، على اكبر(١٣٢٥-١٣٥٢)، المعجم، منظمة معجم دهخدا، طهران.
- رزمجو،حسين(١٣٧٤)، الأنواع الأدبي، ط٢، انتشارات آستان قدس رضوي.

- زاكاني، عبيد(١٣٨٦)، رسالة دلكشا، بانضمام تعريفات و مائة موعظة للدكتور على أصغر حلبي، ط١، انتشارات اساطير.
- زرين كوب، عبدالحسين(١٣٨١)، الشعر الفاقد الكذب، الشعر الفاقد القناع، ط٩، انتشارات علمي.
- شفيعي كدكني، محمد رضا(١٣٧٢)، بائع الكيميا المفلس، ط١، انتشارات سخن، طهران.
- شمس العلما الجرجاني، محمد حسين(١٣٧٧)، ابدع البدايع، باهتمام حسين جعفري، مقدمة الدكتور جليل تجليل، ط١، انتشارات احرار تبريز.
- شميسا، سيروس(١٣٧١)، البديع، ط ٤، انتشارات پيام نور، طهران.
- .....(١٣٧٣)، الأنواع الأدبي، ط٢، انتشارات فردوسي، طهران.
- شوقي، احمد(١٣٨٤)، حافظ المغرم العارف والهائم،ط١، انتشارات شايستهف تبريز.
- صدر، رويا(١٣٨٤)،عشرين سنة مع السخرية، ط١،انتشارات هرمس، طهران.
- صلاحي، عمران(١٣٨١) اصحاب السخرية المحدثون في ايران، ط٧، انتشارات مروارید، طهران.
- .....(١٣٨٢)، صانعي السخرية وأصحابها، ط٢، انتشارات علمي، طهران.
- قسم المعارف لمركز البحوث الذسلامية للإذاعة، بحث حول السخرية في الشريعة والسلوك، ط١، انتشارات مكتب الإعلانات الإسلامية، قم.
- گولبينار لي، عبدالباقي(١٣٧٥)، مولانا جلال الدين، الترجمة: الدكتور توفيق سبحاني، مؤسسة المطالعات والتحقيقات الثقافية، طهران.
- مجموعة محاضرات المؤتمر الثاني للتحقيقات الإيرانية، انتشارات كلية العلوم الإنسانية، المجلد ١، مشهد.
- مظفري، عليرضا(١٣٨١)، خيل الخيال، ط ١، انتشارات جامعة ارومية.
- معين، محمد(د.تا)، المعجم الفارسي، انتشارات امير كبير.
- نيكوبخت، ناصر(١٣٨٠)، الهجو في الأدب الفارسي، ط١، انتشارات جامعة طهران.